الفصل الثاني

أهداف التربية الإسلامية

تعمل التربية الإسلامية على تنشئة وتكوين مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة الصحية والعقلية والاعتقادية والأخلاقية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بيّنها[1].

كما وتهدف التربية الإسلامية بالدرجة الأولى إلى إعداد الإنسان الصالح.. بغض النظر عن جنسه أو لونه أو لغته.. وأن يتحول هذا الإنسان الصالح بنفسه إلى مُصلح لغيره، يحمل رسالته للعالم. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[2].. الذي يقوم بالعمل الصالح ويتقنه. فالعمل الصالح المتقن هو علة الخلق، ومادة الابتلاء والاختبار في الدنيا، ومقياس النجاح في الآخرة، قالت تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3].

ولقد أدرك المربّون المسلمون أهمية التربية وأثرها في بناء شخصية الطفل، مما جعلهم يهتمون بتأديبه وتهذيبه، تطلعاً لتحقيق الأهداف التالية[4]:

- بناء الفرد عقائدياً وإعداده للحياة الآخرة وهي الأهم.
- تمكين الفرد من معرفة طائفة من العلوم والمهارات التي تؤهله للنجاح في الحياة الدنيا.

---

(1) جوانب التربية الإسلامية الأساسية - د. مقداد يالجن، ص: 26.

(2) سورة هود، الآية: 117.

(3) سورة الملك، الآية: 2.

(4) التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي - أيوب دخل الله، ص: 144.

◄ والشخصية المتميزة التي تهدف إليها التربية الإسلامية، لن تتمكن من بلوغ سعادة الآخرة في القرب من الله، إلا بعد أن تكون قد حققت سعادة الدنيا عن طريق تصويب النية فيما تقوم به من أعمال وعادات، وهذا ما يفضي به الإمام أبو حامد الغزالي إلى تلميذه وهو يخاطبه:

(أيها الولد كم من ليلة أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرّمت على نفسك النوم؟ لا أعلم ما كان الباعث فيه؟ إن كانت نيتك نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران والأمثال فويل لك ثم ويل لك، وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الأمارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك)[1].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[2].

المتأمل في هذه الآية يدرك أن وسائل بناء الشخصية الإنسانية على أساس من النقاء والطهر واضحة جلية: (فالتزكية تمام الأخلاق، وفي تعليم الكتاب تتم معرفة الأوامر والنواهي والحقوق والواجبات، وتعليم الحكمة هو أعلى درجات التعليم؛ لأنها تعني في عرف العلماء الإصابة في القول والعمل، فإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة، فإنه يكون حينئذ قد حصّل الخير كله)[3]، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾[4].

الاعتدال في الأخلاق

كان النبي ﷺ الذي بنى المجتمع الصالح.. قدوة في أخلاقه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[5] وقال النبي ﷺ: «**أكثر ما يُدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق**»[6].

---

(1) أيها الولد - أبو حامد الغزالي، ص: (105-106).
(2) سورة الجمعة، الآية: 2.
(3) التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي - أيوب دخل الله، ص: 144.
(4) سورة البقرة، الآية: 269.
(5) سورة القلم، الآية: 4.
(6) رواه أحمد.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي:

(ونحن نبتغي من العلم تبليغ النفس كمالها، وبناء شخصية متكاملة تنمو في كافة الأبعاد والجوانب: الروحية والنفسية والعقلية والاجتماعية والجسمية بشكل مترابط ومنسق، شخصية تعرف أن الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس، والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها. كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له، والميل عن الاعتدال مرض فيه)[1].

(وحتى يتكامل حسن الصورة الظاهرة لهذه الشخصية مع حسن الصورة الباطنة يرى الغزالي: أن هناك أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهي: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث:

فحسن وصلاح هذه القوى يورث الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وهي: أمهات محاسن الأخلاق والباقي فروعها. وإن أحداً لم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله ﷺ والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله ﷺ)[2].

هذا على مستوى الفرد..

أما على مستوى الجماعة.. فالإلفة (التي تسود المجتمع) هي ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق، فَحُسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر[3].

ويذكرنا الغزالي إبان سعيه لتحقيق أهداف التربية الإسلامية المتمثلة في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة: أن النمو نحو الانسجام الكامل يتطلب الكثير من التجربة، كما يتطلب معرفة عميقة وشاملة بالطبيعة الإنسانية. ولذا فمن المهم أهمية خاصة بالنسبة للإنسان الذي يتطلع إلى مثل هذه المعرفة أن يدرس أسرار الشخصية الإنسانية وخفاياها وأن يتفهم تركيبها. وعليه أن يعرف ما تضمه هذه

(1) الإحياء - أبو حامد الغزالي (3: 66).
(2) الإحياء - أبو حامد الغزالي (3: 58-60).
(3) الإحياء - أبو حامد الغزالي (2: 171).

الشخصية من صفات وخصائص وميول ليستطيع عن طريق معرفته لها معرفة مواضع النبل فيها، ومعرفة مواضع العيب والدمار. وعليه أن يعرف ما هي الشهوات والنزعات التي قد تسيطر عليها وتتملكها، الدوافع التي تستطيع التأثير على اتجاهها، وكيف يمكن ضبط كافة هذه الشهوات والدوافع والرغبات وتطهيرها لتؤدي عملها بصورة سليمة[1].

شخصية إيجابية فاعلة

وهذه الشخصية المسلمة المتميزة ليست ذاتاً منعزلة بل هي ذات إيجابية متفتحة على الحياة كلها.

وفرق (في نظر الإمام الغزالي) بين منهج التصوف الذي يعني المجاهدة والذي يؤدي إلى الاندماج مع الناس والأشياء ارتفاعاً بمستوى حياة الإنسان إلى أفق رباني أرحب وأنظف وأكمل، وبين منهج بعض المتصوفة الذي يدعو إلى هجر ذلك كله باسم الانقطاع لله ولعبادته، وهو أمر يتنافى مع رسالة الاستخلاف التي خُلق الإنسان من أجلها[2].

تعديل السلوك وتغيير اتجاهاته

ويؤمن الإمام الغزالي (وغيره من قادة الفكر التربوي الإسلامي) بقدرة التربية على تعديل السلوك وتنميته، ويرفض قول من يقول: بأن الخُلُق كالخَلق لا يقبل التغيير، مستدلاً بقول الرسول ﷺ: «**حسّنوا أخلاقكم**» مما يعني إمكانية تغيير السلوك في الاتجاه المرغوب عن طريق التربية، بل يرى أن تغيير خُلق البهائم ممكن. ويرى أن سن الطفولة هو السن الأنسب لإحداث التغيير المطلوب.

صياغة حديثة للأهداف

ولقد وضعت العديد من الحركات الإسلامية الحديثة برامجها التربوية وحددت أهدافها، فلم تخرج عما ذهب إليه علماء التربية السابقون، ولكنها استخدمت ألفاظاً عصرية في التعبير عن هذه الأهداف.

---

(1) التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي - أيوب دخل الله، ص: (148-149).
(2) أيها الولد (المرجع السابق)، ص: 117.

فذكرت أن أهدافها تتمثل في:

بناء الفرد المسلم عن طريق:

1 - إيجاد التصور الاعتقادي الصحيح.
2 - تحصيل الحد المعقول من العلم، الذي هو إمام العمل، وعماد العبادة.
3 - توثيق الصلة بين المسلم وربه، والعمل على تزكية نفسه.
4 - الالتزام بالكتاب والسنة فكراً وسلوكاً.
5 - تعميق معاني الأخوة في نفس المسلم وتربيته على التزام حقوقها وآدابها.
6 - صياغة المسلم الداعية القادر على الحركة الذاتية، وبث روح الجهاد والبذل في نفسه.
7 - تأصيل فكرة العمل الجماعي لإقامة دين الله في الأرض.

وبناء الأسرة المسلمة عن طريق:

8 - اختيار المرأة الصالحة التي يشكل المسلم معها أسرة صالحة.. تعتني بتربية الجيل.. وتساهم في إقامة المجتمع الصالح.
9 - الاهتمام بدور المرأة المسلمة على نفس مستوى الاهتمام بدور الرجل.

وإقامة المجتمع المسلم عن طريق:

10 - صبغ المجتمع بكل مكوناته بالصبغة الإسلامية
11 - إصلاح الحكومة حتى تلتزم بالشريعة الإسلامية.
12 - تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي عسكري أو سياسي أو اقتصادي أو غيره.
13 - الأخذ بأسباب التقدم المادي والتقني بحيث تكون نموذجاً للدولة المتحضرة.
14 - التفاعل مع التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية.. والعمل مع جميع القوى المحبة للخير لإقرار العدل والحق والسلام العادل.
15 - نشر دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

خلاصة الفصل الثاني

أهداف التربية الإسلامية

تهدف التربية الإسلامية أساساً إلى بناء الإنسان الصالح:

- عقائدياً.
- تمكين الفرد من معرفة طائفة من العلوم والمهارات.
- سعادة الآخرة مرتبطة بسعادة الدنيا وصلاح النية.
- الاعتدال في الأخلاق وبناء شخصية متكاملة (روحياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً وجسمياً).
- حسن الخلق يرتبط باعتدال: قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل.
- بناء شخصية إيجابية فاعلة.
- تعديل السلوك وتغيير اتجاهاته (حسنوا أخلاقكم).

صياغة حديثة للأهداف

- بناء الفرد.
- بناء الأسرة.
- صبغ المجتمع بالإسلام (إصلاح الحكومة، تحرير الأوطان، الأخذ بأسباب التقدم المادي، مواجهة التحديات، نشر الدعوة الإسلامية).